

الشباب في المناطق العشوائية: بين العنف والتهميش الاجتماعي في الجزائر

Youth in slum areas: between violence and social marginalization in Algeria

بلال الحمزة^{1*}، مخبر مجتمع المدينة، (جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة2)،

bilal.elhamza@univ-constantine2.dz, <https://orcid.org/0009-0003-4169-212X>

مومية عزري²، مخبر مجتمع المدينة، (جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة2)

moumia.azri@univ-constantine2.dz, <https://orcid.org/0009-0003-9068-0264>

2024-07-10	تاريخ القبول	2024-06-04	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

يمثل الشباب في المناطق العشوائية فئة مهمة من المجتمع تواجه تحديات اجتماعية متعددة تؤثر بشكل كبير على حياتهم ومستقبلهم ونموهم الشخصي والاجتماعي، يعيش الشباب في هذه المناطق في ظل ظروف معيشية صعبة، حيث يتعرضون لنقص في الخدمات الأساسية مثل الإسكان غير اللائق والتعليم والرعاية الصحية والمرافق العمومية، ونتيجة لهذه الظروف القاسية، يتعرض الشباب في المناطق العشوائية للانعزال الاجتماعي، حيث يجدون صعوبة في التفاعل مع محيطهم الاجتماعي والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، حيث يشعر الشباب المقيم في المناطق العشوائية بالتهميش الاجتماعي، مما يجعلهم يتعرضون لتمييز وعنف وانحراف يشتكى أنواعه وعدم المساواة بسبب وضعهم الاجتماعي والاقتصادي. هذه التحديات التي يواجهها الشباب في المناطق العشوائية تبرز أهمية الانشغال بشؤونهم وتحسين ظروفهم الحياتية، بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز التواصل والتفاعل الاجتماعي للشباب في هذه المناطق، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لهم.

الكلمات المفتاحية: الشباب: العنف: المناطق العشوائية: التهميش الاجتماعي.

Abstract

Young people in random areas represent an important group of society that face multiple social challenges that greatly affect their lives, future and personal and social growth. Young people in these areas live under difficult living conditions, where they are exposed to a lack of basic services such as decent housing, education, health care and public facilities, and as a result of these The harsh conditions, young people in the random areas are exposed to social isolation, where they find it difficult to interact with their social environment and participate in social activities, where young people residing in random areas feel social marginalization, which makes them suffer to distinguish, violence and deviation of all kinds and inequality due to their social and economic situation. These challenges faced by young people in random areas highlight the importance of caring for their affairs and improving their life conditions. In addition, communication and social interaction for young people in these areas must be strengthened and provide psychological and social support to them.

Keywords: Youth; Violence; Slums; Social marginalization.

* المؤلف المراسل

مقدمة

في عالم يتسم بالتحولات السريعة والتحديات الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة، تظهر المناطق العشوائية كمناطق معقدة تتسم بالفقر والتهميش والعزلة الاجتماعية، والجزائر من بين هذه الدول التي تعاني من هذه المناطق، فهي بيئات تجتمع فيها التحديات الهيكلية والاقتصادية والاجتماعية، وتشكل مأوى لإعداد من السكان يعيشون الفقر والبطالة والتهميش، خاصة الشباب الذين يعيشون في ظروف قاسية تعكس تفاوتاً مستمراً بين مختلف فئات المجتمع.

في ضوء هذه الواقعة المعقدة، يصبح فهم التحديات التي يواجهها الشباب في المناطق العشوائية أمراً مهماً، حيث إن تجارب الشباب في هذه المناطق تبرز مجموعة من المشكلات التي تتراوح بين قلة الفرص الاقتصادية والتعليمية إلى التهميش الاجتماعي والعزلة النفسية والعنف والانحراف بشتى أنواعه، فإن واقعهم المعيشي يتخذ أشكالاً متعددة تتضمن الفقر ونقص في الخدمات الأساسية وسوء الإسكان، مما يؤثر سلباً على جودة حياتهم ويحد من فرصهم للتقدم والتنمية.

وفي هذا السياق يتساءل الباحثون والمهتمون عن تأثير هذه الظروف الصعبة على صحة ورفاهية الشباب في المناطق العشوائية، وكيف يتفاعلون مع البيئة المحيطة بهم، ومن هنا يبرز مفهوم العنف والتهميش الاجتماعي اللذان يشكلان نقطتي تركيز مهمتين في فهم حياة الشباب.

لذا تأتي أهمية دراسة الشباب في المناطق العشوائية بين العنف والتهميش الاجتماعي لإلقاء الضوء على هذه القضية الحيوية وفهم تأثيرها على الفرد والمجتمع، فهذه الدراسة تسعى إلى استكشاف العوامل التي تؤدي إلى العنف والتهميش لدى الشباب، وتحليل تأثيرهما على حياتهم ومستقبلهم، وتقديم التوصيات والسياسات اللازمة للتغلب على هذه التحديات وتعزيز دور الشباب في بناء مجتمعات أكثر شمولاً وتنمية.

ومن خلال هذا التقديم نطرح التساؤل الآتي:

- كيف يؤثر العيش في المناطق العشوائية على الشباب، وما تأثير ذلك على زيادة مخاطر التعرض للعنف؟

وما هي العوامل التي تؤدي إلى عزلة وتهميش الشباب في المناطق العشوائية؟

1. أهداف الدراسة

- فهم آثار الظروف الاجتماعية والبيئية في المناطق العشوائية على الشباب.
- التعرف على علاقة العنف الاجتماعي بالتهميش الاجتماعي للشباب في تلك المناطق.
- تحليل تأثير العنف والتهميش الاجتماعي على صحة ورفاهية الشباب في المناطق العشوائية.
- تقديم توصيات للسياسات الاجتماعية والتنمية لتحسين وضع الشباب في المناطق العشوائية وتقليل مستويات العنف والتهميش.

2. أهمية الدراسة

- تسلط هذه الدراسة الضوء على التحديات التي يواجهها الشباب في المناطق العشوائية، بما في ذلك العنف والتهميش الاجتماعي، مما يساهم في فهم أعمق للمشكلات الاجتماعية التي تؤثر على هذه الفئة الهامة من المجتمع.

- من خلال تسليط الضوء على هذه القضية، يمكن أن تؤدي الدراسة دوراً في زيادة الوعي الاجتماعي حول التحديات التي يواجهها الشباب في المناطق العشوائية، وبالتالي تعزيز التضامن والتحركات الاجتماعية لدعم هذه الفئة الضعيفة.
- يمكن أن تقدم النتائج والتوصيات من الدراسة مدخلاً هاماً لصانعي القرار في تطوير وتنفيذ سياسات أكثر فاعلية لتحسين ظروف الشباب في المناطق العشوائية وتقليل مستويات الانعزال والتمييز الاجتماعي.

3. مفاهيم الدراسة

تحديد المفاهيم العلمية هو عنصر أساسي في البحث العلمي، وخطوة منهجية يجب توافرها في كل دراسة علمية، كلما كانت هذه المفاهيم واضحة، كلما انعكس ذلك إيجابياً على دقة البحث العلمي، فالغرض من تحديد المفاهيم هو فهم أهميتها في توجيه تفكير الباحث وتوضيح دلالتها في سياق البحث، وتمثلت المفاهيم في ما يلي:

1.3 الشباب

يتفق معظم علماء الاجتماع على أنه لا يوجد تعريف شامل لمفهوم الشباب ويعتبر التصنيف الخاص بفئة الشباب مرحلة تقع بين الطفولة والمراهقة، حيث يعد مفهوم الشباب حديثاً بالارتباط بالثورة الصناعية وظهور المجتمعات الحديثة، بناءً على ذلك يختلف مفهوم الشباب باختلاف الزمان والمكان والبلدان.

ويعرف الجعب الشباب "بأنه مرحلة قوة بين ضعفين، قوة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، وهي مرحلة عمرية بين (15-25) سنة كما حددها مؤتمر وزراء الشباب الأول في جامعة الدول العربية بالقاهرة عام 1969م انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن (الأمم المتحدة) علماً بأن العمري للشباب يختلف باختلاف البلدان والمجتمعات". (محمد مشعل، 2017، صفحة 37)

فالشباب هي المرحلة العمرية التي تقع بين الطفولة والمراهقة وتستمر حتى بداية سن البلوغ الكامل، تعتبر هذه الفترة مرحلة انتقالية تتميز بالنمو البدني والعقلي والاجتماعي السريع، حيث يبدأ الأفراد في تشكيل هويتهم المستقلة وتطوير مهاراتهم وقدراتهم الشخصية، يُعرف الشباب بشكل مختلف حسب السياقات الثقافية والاجتماعية، ويمكن أن تتراوح أعمارهم من منتصف سن المراهقة إلى أواخر العشرينات أو أوائل الثلاثينات، اعتماداً على المعايير المستخدمة في مختلف البلدان والمجتمعات.

2.3 العنف

اتفقت معظم الدراسات والبحوث على عدم وجود تعريف واحد وثابت لمفهوم العنف من الناحية المفاهيمية. بل تتنوع التعريفات بناءً على مقاربات الباحثين وتختلف حسب خلفياتهم الفكرية وتوجهاتهم النظرية.

وعرف العنف الباحث الخلوي بأنه " أي سلوك يصدره الفرد، لفظياً كان هذا السلوك أو بدنياً أو مادياً، فردياً أو جماعياً، مباشر أو غير مباشر أملتته مواقف الغضب أو الإحباط أو الإزعاج من قبل

الأخرين، أو لديه مشاعر عداوية أو ظروف اجتماعية و يترتب على هذا السلوك إلحاق الضرر والأذى بالشخص نفسه أو الآخرين أو ضد الممتلكات". (ام الخير، 2021، صفحة 294)

وعرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العنف على أنه "اعتداء جسدي أو معنوي مقصود من جهة تتمتع بسلطة مادية أو معنوية على جهة أخرى" وقد يكون هذا العنف فردياً أو جماعياً أو طبقة اجتماعية أو دولة تحاول إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادياً أو اجتماعياً أو سياسياً، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو نفسية أو معنوية للفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى". (رجاء و عجم، 2008، صفحة 41)

وعليه فالعنف هو استخدام القوة أو التهديد باستخدامها بهدف إلحاق الأذى أو السيطرة على الآخرين، يمكن أن يكون العنف جسدياً أو نفسياً أو جنسياً أو اقتصادياً، ويتجلى في سلوكيات تتراوح بين الاعتداء الجسدي والتعذيب والتهديد والتخويف والإساءة اللفظية والعاطفية، حيث تختلف تعريفات العنف باختلاف السياقات الثقافية والاجتماعية والنظرية، مما يعكس تنوع التفسيرات والمقاربات المستخدمة لدراسته.

3.3 المناطق العشوائية

هي عبارة عن مناطق خارج الحيز السكاني المخطط من قبل الجهات المسؤولة وقد تدخل بمرور الزمن والأيام نتيجة لاتساع المدينة لتصبح جزء من المدينة نفسها وأن هذه المناطق تنشأ بعيدة عن سيطرة القانون ولا تخضع لرقابة في طريقة البناء ولا شكله ولا طريقة تنفيذه وتفتقر لأهم الخدمات الاجتماعية والبيئية والصحية التي يؤدي غيابها إلى أضرار اجتماعية ونفسية لسكانها.

وعرفت نادياً محمد السي عمر "بأنها المناطق الموجودة في حواشي المدن أو حولها وعلى أطرافها وهي مناطق متدنية الخدمات أو منعدمة، متدنية المرافق أو منعدمة، تفتقد للتخطيط العمراني وهي مساكن غير صحية من حيث التهوية والإضاءة والنظافة، و يترتب على هذا كله انخفاض المؤشرات الاجتماعية الخاصة بهذه المناطق". (إيمان، 2016، صفحة 16)

وعليه فالمناطق العشوائية هي مناطق سكنية تنشأ عادة بشكل غير مخطط وخارج إطار التنظيم العمراني الرسمي للمدن، تتميز هذه المناطق ببناء منازل غير نظامية وافتقارها إلى البنية التحتية الأساسية مثل الطرق المعبدة، وشبكات المياه والصرف الصحي، والخدمات العامة كالمدارس والمستشفيات، تنمو هذه المناطق غالباً نتيجة للنمو السكاني السريع والهجرة من الريف إلى المدن، مما يؤدي إلى زيادة الضغط على الموارد والخدمات المتاحة وعدم قدرة السلطات المحلية على تلبية احتياجات جميع السكان، حيث تعاني المناطق من مشكلات اجتماعية واقتصادية متعددة مثل الفقر، والبطالة، والتلوث، وانعدام الأمن، والعنف.

4.3 التهميش الاجتماعي

تتعدد المصطلحات التي تصف هذا المفهوم بين الاستبعاد والإقصاء والتهميش لكنها ثلاث أوجه لصورة واحدة يعيشها العالم اليوم بمختلف مجتمعاته. (شتوح، 2011)

فالتهميش أو الاستبعاد الاجتماعي هو عملية دينامية ذات أبعاد متعددة للإقصاء الكامل أو الجزئي لبعض الأفراد أو الجماعات من النظام الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي مما يؤثر على تكامل الفرد مع المجتمع.

كما عرف الاستبعاد ليفتنس "هو عملية معقدة متعددة الجوانب فهي تتضمن الرفض أو المنع من الخدمات والموارد والحقوق، وعدم القدرة على المشاركة بشكل طبيعي في الأنشطة التي ينخرط بها الآخرون في أي من المجالات الاقتصادية والاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، وتؤثر هذه العملية في نوعية حياة الأفراد وتماسك المجتمع ككل". (نيرة علوان، 2017، صفحة 156)

التهميش في إطار العلاقة بين الجوانب الاجتماعية والممارسات المجالية، فالتهميش عبارة عن ممارسات مجالية وعمرانية وكذا اجتماعية تحدد وتفسر شكل مجالات هامشية معينة، تشوبها العديد من المعوقات (فقر، عدم إدماج، تمييز اجتماعي، إقصاء، بطالة، عنف، أفات اجتماعية، قلة التجهيز، سكن غير قانوني)، فظاهرة التهميش متقلبة أين تستخدم كل هذه المعوقات كمرادفات لتفاعل هذه الظاهرة في إطار مجالي واجتماعي يسمح بازدهارها.

وخلصت العديد من الدراسات التي أنجزت بمدرسة شيكاغو، إلى أن للتهميش مستويين: مستوى اجتماعي يعبر عن حالة الإقصاء والإبعاد عن كل ما يعتبر مكاسب وممارسات اجتماعية كنتيجة لضعف الإدماج الاجتماعي، ومستوى مجالي باعتبار أن السكان المهمشون يقطنون سكنات غير قانونية على شكل أحياء فوضوية منتشرة على هوامش المدن التي تتصف بالفقر أو ساكني البيوت القصديرية. (حموي، 2021، صفحة 103)

وعليه فالتهميش الاجتماعي هو عملية أو حالة تتسم بإقصاء فئات معينة من المجتمع أو عدم إعطائها حقوقها وفرصها بشكل عادل ومتساو، يتعرض الأفراد أو المجموعات المهمشة لتجاهل أو تمييز أو تحيز في مجموعة من المجالات مثل التعليم، والعمل، والرعاية الصحية، والإسكان، والمشاركة السياسية، مما يؤثر على جودة حياتهم وفرص تحقيقهم للنجاح والازدهار.

4. عوامل ظهور المناطق العشوائية

يعتبر ظهور الأحياء الهامشية ظاهرة معقدة ومتعددة الأسباب ترتبط بعدد من العوامل المتداخلة ومن أهمها:

1.4 العوامل الايكولوجية

تتمثل عادة في الهجرة من الأرياف إلى المدن، والتي يعتبرها بعض الباحثين مشكلة خطيرة بسبب تأثيرها على الهيكل العمراني للمدن وزيادة كثافة السكان واكتظاظ المدن، تترتب على ذلك مجموعة من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية مثل ارتفاع معدلات البطالة ونقص فرص العمل، بالإضافة إلى زيادة الضغط على الخدمات العامة وتؤثر هذه العوامل أيضا على المهاجرين، حيث يواجهون صعوبة في التكيف مع البيئة الحضرية الجديدة ويتعرضون لصدمات ناتجة عن تعقيدات الحياة الحضرية وسيطرة العوامل المادية. (فاطيمة و محمد، 2023، صفحة 610)

2.4 العوامل الاجتماعية

- باختصار سنركز على الجوانب الاجتماعية التي تلعب دوراً مهماً في تشكيل المناطق العشوائية، والتي تعكس تفاعلات الأفراد والمجتمعات داخل البيئة الحضرية.
- ✓ النزوح الجماعي من الريف إلى المدن بحثاً عن فرص عمل وخدمات تعليمية وصحية أفضل يؤدي إلى زيادة الطلب على السكن في المدن.
 - ✓ مستويات الدخل المنخفضة تعني أن الكثير من الناس لا يستطيعون تحمل تكاليف السكن الرسمي، مما يدفعهم إلى اللجوء إلى البناء العشوائي.
 - ✓ ارتفاع معدلات البطالة يعني أن الكثير من الناس ليس لديهم دخل ثابت يمكنهم من شراء أو استئجار سكن رسمي، مما يؤدي إلى بناء مساكن غير قانونية.
 - ✓ بعض الناس ينتقلون إلى المدن بحثاً عن فرص أفضل بعد الانفصال أو وفاة معيل الأسرة، مما يزيد من عدد السكان الباحثين عن سكن بشكل سريع وغير منظم.
 - ✓ نقص التعليم والمعرفة حول حقوق السكن وطرق الحصول على السكن الرسمي يمكن أن يؤدي إلى قبول الناس بالعيش في ظروف عشوائية.
 - ✓ وجود روابط قوية بين أفراد المجتمعات المهاجرة يشجع على تكوين تجمعات سكنية غير رسمية حيث يعيش الأقارب والمعارف معاً، مما يسهل البناء العشوائي. (حفيظي، 2022، صفحة 30)

3.4 العوامل الاقتصادية

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- عجز الدولة عن توفير سكن لائق لشرائح واسعة من المواطنين الذين يتصفون بضعف دخلهم والذي تقع على عاتق - الدولة مسؤولية كبيرة في توفير سكن مناسب ولائق لها.
- الارتفاع الحاد لأسعار الأراضي بسبب المضاربات العقارية، مما أبعد شريحة من المواطنين الفقراء من إمكانية حصولهم على قطعة سكنية يمكن بناؤها بالإمكانات الذاتية.
- ضعف الاهتمام بالتنمية الإقليمية والتي تهدف إلى إعادة توزيع السكان وخلق مناطق جديدة تستقطب تيارات الهجرة. (احمد، 2016، صفحة 55)

4.4 العوامل التنظيمية

تتمثل هذه الأسباب في مجموعة من لعناصر يمكن تلخيصها في ما يلي:

- غياب نظام تخطيطي متكامل وقادر على معالجة مشكلات الإسكان.
- عدم وجود مخططات معتمدة لبعض التجمعات في المدن والأراضي أو المناطق الهامشية.
- عدم إتباع سياسة تتعلق بتنظيم الملكيات الخاصة للأراضي.
- غياب الرقابة الإدارية للبلديات أو عدم استطاعتها السيطرة على مناطق التجاوز.
- عدم تنفيذ القوانين الخاصة بالمباني وكذلك حماية الأراضي المملوكة للدولة. (احمد، 2016، صفحة 56)

ففي آخر الأرقام التي قدمتها إحصائيات وزارة السكن كشفت عن وجود ما لا يقل عن 520 ألف سكن غيلا لائق على المستوى الوطني وهو ما يمثل أكثر من 20 ٪ من احتياجات الجزائر من السكن، حيث استهدفت أيضا إحصائيات عن الجزائر وضواحيها عن إعادة إسكان 45 ألف عائلة في العاصمة وحدها، بالإضافة الى سكان الاحياء الصفحية والعمارات المهددة بالانهيار والأشخاص المشردون، فالقضاء على المباني الغير لائقة. (مليحي، 2017/2018، صفحة 146)

وعليه فظهور المناطق العشوائية يرجع إلى مجموعة متنوعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنظيمية، بدءاً من عدم توافر الإسكان الرسمي ونقص الخدمات الأساسية إلى التحولات الديموغرافية وتفاقم الفقر، تعكس هذه المناطق تحديات النمو الحضري والتنمية المستدامة، فالفقر والبطالة يعملان كعاملين رئيسيين في ظهور المناطق العشوائية، حيث يجد الأفراد الذين يعانون من هذه الظروف صعوبة في الوصول إلى الإسكان الرسمي والمرافق الأساسية، مما يدفعهم للجوء إلى بناء منازلهم في مناطق غير مخطط لها، وكذلك التغيرات الديموغرافية والهجرة السكانية تلعب أيضا دوراً هاماً في تشكيل هذه المناطق، حيث يتوجه الناس نحو المدن بحثاً عن فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية، مما يؤدي إلى تكاثر السكان في المناطق الحضرية وتفاقم ضغط السكن ونقص الإسكان.

5. عوامل العنف في المناطق العشوائية

الشباب في المناطق العشوائية يواجهون تحديات متعددة تتعلق بالعنف والتهميش الاجتماعي، حيث تتداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتخلق بيئة معقدة وصعبة ومن هنا سنقدم شرح حول هذه العوامل كآآتي:

1.5 العوامل الاجتماعية

شباب المناطق العشوائية يتأثرون بشكل كبير بالعوامل الاجتماعية التي تساهم في تشكيل حياتهم اليومية وتوجيه مستقبلهم، هذه العوامل تتداخل فيما بينها وتؤدي إلى زيادة معدلات العنف والتهميش الاجتماعي، فيما يلي نظرة تفصيلية على العوامل الاجتماعية وكيف تؤثر على حياة الشباب في هذه المناطق:

1.1.5 الأسرة

ليس أخطر على نمو الأبناء وعذاباتهم النفسية، وشعورهم بالضيق والتشتت وفقدان الهدف والصواب ثم تفاقم المشاكل المتنوعة لديهم وانحرافهم، سوى الأسرة الممزقة نفسياً اجتماعياً بالنزاعات أو الشجارات والمصادمات اليومية، أو بانفصال الوالدين بخروج أحدهما من نظام وحياة الأسرة، سواء مرحلياً أو جزئياً أو كلياً بالطلاق، فتتحول الأسرة إلى نصف أسرة في الواقع بمعيل واحد هو الأب أو الأم أو الجد، بكل ما يتطلبه ذلك من هموم نفسية واجتماعية واقتصادية وإدارية وتربوية يومية، خاصة إذا تعدد الأبناء وضاعت الإمكانات المادية، وتدنت ثقافة أو درجة تعليم الأب أو الأم، ثم ضعف انتماء أو تركيز أو اهتمام الواحد منهما بالأبناء في الأسرة المنكسرة. (محمد زياد، 2015، صفحة 07)

حالات أخرى بدء كل منهما بحياة خاصة جديدة بالزواج حيناً أو بالانشغال غير المبرز عن متابعتهم ورعايتهم الواجبة أحياناً أخرى.

وبالنتيجة يجد الأب أو الأم اللذين يتوليان المسؤولية المنفردة على الأسرة، أنهما أمام مشاكل يومية صعبة منها على سبيل المثال:

- ✓ مشاكل الوصاية على الأبناء أو زيارتهم.
- ✓ الآثار السلبية الناجمة عن النزاعات مع الطرف الآخر.
- ✓ ندرة الوقت الذي يقضيه مع الأبناء في صحبة أو جلسة واحدة.
- ✓ الآثار السلبية لانكسار الأسرة بالانفصال أو الطلاق على التحصيل المدرسي وعلاقاتهم مع الأقران.
- ✓ التقلبات في العلاقات الأسرية الممتدة.. مع أهل الزوج والزوجة سابقاً.
- ✓ المشاكل الجديدة الناجمة عن بدء الزوجين السابقين في البحث عن شريك آخر أو علاقات بديلة أخرى.

وما يؤدي ذلك من ضياع الأبناء وتمزقهم النفسي، وتعرضهم لشلل السوء والانحراف خارج الأسرة المفككة،

وقد يتكيف الأبناء لظروف وحياة الأسرة بعد الطلاق، وقد يكون الانفصال أو الطلاق أهون شراً أو خطراً على نفوسهم ونموهم من النزاعات الأسرية العنيفة أو الدموية أحياناً. لكن أن يفقد الأبناء كلياً الوالدين بالطلاق أو الانفصال ثم يحرمون مع هذا كل الاهتمام والرعاية والدعم التي يحتاجونها للتعويض نسبياً عن خسائرهم الأسرية، يجعلهم بدون شك نهياً للاضطرابات النفسية والانحراف ونكران قيم الأسرة والمجتمع والحياة المدنية السوية، وفرائس سهلة لشلل الأشقياء والخارجين عن القانون، وسعيهم أحياناً للهروب من الجحيم إلى الجحيم طمعاً بالإحساس الأسري الذي افتقدوه. (محمد زياد، 2015، صفحة 08)

ومن خلال ما سبق حول الأسرة ففقدان الأبناء للوالدين بسبب الطلاق أو الانفصال دون الحصول على الاهتمام والرعاية والدعم اللازمين يعرضهم للعديد من المشاكل النفسية والاجتماعية، مما يؤدي بشكل مباشر إلى ظاهرة العنف والتهميش الاجتماعي، فالأطفال الذين يجدون أنفسهم محرومين من الرعاية الأسرية يعانون من اضطرابات نفسية يمكن أن تؤدي إلى انحرافات سلوكية، مثل الميل إلى العنف كوسيلة للتعبير عن الغضب والإحباط وفي ظل غياب الدعم العاطفي والاجتماعي، فيصبح هؤلاء الأطفال فريسة سهلة للأشقياء والخارجين عن القانون، مما يزيد من احتمالية تورطهم في أنشطة غير قانونية ويعزز من دور العنف داخل المجتمع.

2.1.5 جماعة الرفاق

يلاحظ أن تأثير جماعة الأقران أو الرفاق يكمن غالباً في توفير بيئة ملائمة يشعر فيها الفرد بالحرية والانطلاق، خاصة إذا كان جو البيت والمدرسة مشحوناً بالضغط الانفعالية التي تحرمه من حرية التعبير عن رغباته، في هذا السياق يجد الفرد في جماعة الرفاق متنفساً لممارسة ما يحرم منه في بيته وأسرته ومدرسته، مما يجعله يشعر بمتعة غامرة عند انضمامه لهذه الجماعة. (حومر، 2006، صفحة 53)

مع أن الفرد بحاجة ماسة إلى إقامة علاقات اجتماعية مع أقرانه لكي يمضي معهم أوقات فراغه، أما إذا لم يكن للأسرة علاقة باختيار أصدقائه فمن المحتمل أن يعمل من الشارع مسرحاً لنشاطه التلقائي فالشارع به الكثير من الإغراءات الدافعة إلى تبني السلوك المنحرف، ففي أوقات الفراغ غالباً ما يمضي الفرد جل وقته في اللعب مع أقرانه سواء كانوا من نفس سنه أو من هم أكبر منه وفي ذلك تعويضاً له، لأن يكون نوعاً من الصداقة بالصغار الجانحين فيسلك نفس سلوكهم لما لجماعة الرفاق من قوة في التأثير على الفرد، في إقامة مثل هذه العلاقات مع الرفاق منحرفين تعني بالضرورة انحراف الفرد غالباً في ممارسة الورق والقمار وحتى السرقة والعنف بشتى أنواعه وما هي إلا ممارسات لسد وقت الفراغ لدى الفرد أو الشاب، خاصة في حالة انعدام أماكن الترفيه كما هو الحال في الأحياء الهامشية والمناطق العشوائية. (حومر، 2006، صفحة 54).

بالإضافة إلى قسوة الآباء وأحياناً جفاف العلاقة الأسرية، تدفع بالأبناء إلى البحث عن بدائل خارج المنزل تعوضهم عن العاطفة والاهتمام المفقودين، في هذا السياق يتجه العديد من الأبناء إلى التسكع في الطرقات والانضمام إلى جماعات الأصدقاء، في البداية قد تكون هذه الجماعات مكونة من أصدقاء عاديين يتشاركون نفس المشاعر والتجارب ومع مرور الوقت وغياب الإشراف والتوجيه المناسبين، يمكن أن تتحول هذه الجماعات إلى عصابات تتبنى هويات معينة تملأ أوقات الفراغ. حيث تلعب الهوية الجماعية دوراً محورياً في تشكيل سلوك الأفراد داخل هذه الجماعات فالبحث عن القبول والانتماء يجعل الأفراد يتبنون سلوكيات وأفعال قد لا يقدمون عليها بشكل فردي، وذلك محاولة لتأكيد هويتهم وتحقيق الاعتراف من الآخرين، مما يخرط الأعضاء في أنشطة منحرفة مثل السرقة والاعتداء على الآخرين وممتلكاتهم، هذه السلوكيات تعزز الشعور بالقوة والسيطرة التي يفتقدونها في حياتهم اليومية.

من جهة أخرى تشكل المضايقات اللفظية والتحرش بالفتيات والنساء جزءاً من هذه الأنشطة العدوانية، إن استخدام الألفاظ النابية والمعاكسات يعكس رغبة في تحدي السلطة والنظم الاجتماعية وكذلك تعويض عن الشعور بالنقص والتهميش، هذه الأفعال تساهم في تعزيز الهوية السلبية للعصابة وتكريس نمط السلوك العدائي تجاه المجتمع.

إجمالاً يمكن القول إن قسوة الآباء وافتقار الأبناء إلى الدعم العاطفي والتوجيه المناسب يمكن أن يدفعهم إلى البحث عن بدائل غير صحية في جماعات الأقران، التي تتحول في بعض الحالات إلى عصابات تمارس أنشطة معادية للمجتمع كوسيلة لإثبات الذات وملء الفراغ.

3.1.5 ضعف التربية الدينية

يلعب الجانب الديني دوراً فعالاً في تعزيز الأمن الاجتماعي ومحاربة الظواهر الانحرافية التي قد تطرأ على نفوس الشباب، ومعالجتها للوقاية منها، يتجاوز دور الدين في هذا السياق دور أي مؤسسة تربوية أو قانونية، إذ يخاطب الضمير الإنساني الذي يعتبر مركز التوازن في الطباع البشرية، ويعمل على تربية الشباب على حب الخير والحق والجمال،

وأشار بعض علماء الإجرام إلى أهمية الدين في وقاية المجتمع من السلوك الإجرامي وفي هذا الصدد يرى العالم "دي بيتس" إن ضعف الوازع الديني هو العامل الرئيسي المؤدي إلى هذه الزيادة المفزعة في الإجرام. (سعدون عبد الله، 2011، صفحة 148)

هذا يعني أن الدور الديني يمكن أن يكون أكثر فعالية في معالجة الانحرافات السلوكية لدى الشباب، بما في ذلك العنف والتهميش الاجتماعي، مقارنة بأي تدخل قانوني أو تربوي آخر فالأديان تقدم تعاليم تحث على السلام والتسامح واحترام الآخر، مما يساهم في تقليل النزاعات العنيفة بين الشباب.

بالإضافة إلى ذلك المؤسسات الدينية غالباً ما توفر بيئة داعمة وشبكة اجتماعية قوية تساعد الشباب على الشعور بالانتماء والتقدير، مما يقلل من شعورهم بالتهميش الاجتماعي. الدين يشجع على القيم الأخلاقية العليا ويقدم نموذجاً يحتذى به، مما يعزز من سلوكيات الاحترام والتعاون بين الأفراد، على الجانب الآخر، التدخلات القانونية تركز في الغالب على العقاب والردع دون معالجة الجذور النفسية والاجتماعية للعنف والتهميش، أما التدخلات التربوية رغم أهميتها فقد تفتقر إلى التأثير العاطفي والروحي الذي يمكن أن يقدمه الدين، والذي يلعب دوراً محورياً في تشكيل هوية الشباب وتعزيز استقرارهم النفسي والاجتماعي.

4.1.5 الدوافع الإعلامية

الدوافع الإعلامية غالباً ما تكون مرتبطة بالاستخدام السلبي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث يمكن للمحتوى الإعلامي الذي ينتشر عبر وسائل الإعلام المختلفة أن يحتوي على عناصر سلبية تشجع على العنف أو تروج للممارسات العنيفة، حيث يمكن أن تكون هذه الدوافع متعددة بما في ذلك الحصول على المشاهدة وزيادة النقرات على الإنترنت، والتأثير السلبي للمحتوى العنيف في جذب الانتباه.

يتعارض هذا الاستخدام السلبي مع قيم ومعايير المجتمعات العربية، التي تعتمد على السلام والتعايش السلمي كقيم أساسية، فالمحتوى الإعلامي الذي يحتوي على ممارسات عنيفة أو يروج للعنف يمكن أن يؤثر سلباً على القيم والتصورات الاجتماعية للأفراد، ويمكن أن يسهم في زيادة مستويات العنف لدى الشباب والتوتر في المجتمع. (بواب و حنك، 2021، صفحة 192)

حيث يؤدي أيضاً تأثير وسائل المشاهدة كالتلفزيون والهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر على السلوك الإنساني وعلى الانحراف وخاصة بالنسبة للشباب والمراهقين، وقد لاحظ العالم "دونالد تافيت" إن التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى تساهم بشكل غير مباشر في تعزيز السلوك الإجرامي من خلال نقل القيم التي تروج للجريمة أو الأنماط الاجتماعية التي قد تكون جزءاً من الثقافة العامة، وتشجع على العنف، أكثر مما تؤثر بشكل مباشر عبر عرض موضوعات الجريمة نفسها". (الهام، 2010، صفحة 143)

وعليه تلعب الوسائل الإعلامية دوراً كبيراً في تشكيل سلوكيات الشباب، وقد تكون أحد العوامل المؤدية إلى العنف بينهم، فتعرض الشباب المتكرر لمشاهد العنف في الأفلام والمسلسلات وألعاب الفيديو قد يؤدي إلى تطبيع العنف في أذهانهم، مما يجعلهم أكثر تقبلاً لاستخدامه كوسيلة لحل

النزاعات، إضافة إلى ذلك يعزز الإعلام أحياناً نماذج سلوكية سلبية من خلال تصوير الشخصيات العنيفة على أنها قوية وجذابة، مما يدفع الشباب إلى تقليدها بحثاً عن الهوية والقبول الاجتماعي، كما أن تغطية وسائل الإعلام للأحداث العنيفة بشكل مكثف قد يخلق إحساساً بأن العالم مكان غير آمن، مما يدفع الشباب إلى استخدام العنف كوسيلة للدفاع عن النفس.

2.5 العوامل الاقتصادية

تؤثر العوامل الاقتصادية بشكل كبير على مستوى العنف بين الشباب، فالبطالة والفقر من أبرز هذه العوامل، حيث يؤدي نقص الفرص الاقتصادية إلى شعور الشباب بالإحباط واليأس، مما يدفعهم إلى اللجوء للعنف كوسيلة للتعبير عن غضبهم أو كطريقة للحصول على ما يفتقرون إليه، بالإضافة إلى ذلك يعيش الشباب في بيئات فقيرة تفتقر إلى الموارد والخدمات الأساسية، مما يزيد من احتمالية انخراطهم في أنشطة إجرامية وعنيفة كوسيلة للبقاء على قيد الحياة، فالفوارق الاقتصادية تسهم في زيادة التوتر والعداء بين الفئات المختلفة، مما يخلق بيئة خصبة لاندلاع العنف، ومن بين هذه العوامل ما يلي:

1.2.5 الفقر

يمثل الفقر في أي مجتمع أدنى مستوى للأجور، وأدنى مستوى للمعيشة، ويتجلى مظاهر الفقر في توزيع الدخل القومي على الأفراد توزيعاً غير عادل، وارتفاع الأسعار بما لا يتناسب مع الأجور، والنقص في كمية الغذاء، واستخدام اللحوم في المواسم - الأعياد فقط ان تطلب الأمر ذلك حسب الحاجة، وأيضاً عدم قدرة الأسرة الفقيرة على شراء السلع الكمالية (مكيفات، حواسيب، التلفزيون الحديث ...) وهذا لقلة استهلاك الكهرباء، وينتشر أيضاً بين الفقراء الأمية والجهل، وعدم الرعاية الصحية، انتشار الأمراض والأوبئة. (رشوان، 2015، صفحة 176)

ويتمثل قياس الفقر في إطار الحاجات الأساسية إلى الحد الأدنى من الاحتياجات من أجل ضمان استمرار حياة الأفراد ولذلك كل فئة من السكان التي يقل استهلاكها عن هذا المستوى فهي تقع ضمن حدود الفقراء وتنقسم هذه الحاجات إلى قسمين:

***- الاحتياجات الأساسية الغذائية:** تعتمد الاحتياجات الغذائية على احتياجات الجسم للطاقة والمغذيات الأساسية مثل البروتينات، فضلاً عن العناصر الغذائية الأخرى التي يحتاجها ليحافظ على صحته ويمارس نشاطه اليومي بكفاءة، على سبيل المثال يعتبر تناول كمية غذائية تقل عن 2100 سعرة حرارية في اليوم غير كافياً، وقد يؤدي إلى نقص في الطاقة والتغذية اللازمة للجسم.

***- الاحتياجات الأساسية غير الغذائية:** يشمل مفهوم الاحتياجات الأساسية غير الغذائية العناصر مثل توفر المياه النظيفة للشرب والبيئة الخالية من التلوث، وحقوق الإنسان والحريات الأساسية. هذه الاحتياجات تشكل أساساً للحياة الكريمة والتطور المستدام في المجتمعات. (نسليم و نورالدين، 2012، صفحة 155).

فالفقر في المناطق العشوائية يعد من أبرز العوامل التي تسهم في انتشار العنف بين الشباب، يعيش العديد من الأفراد في هذه المناطق في ظروف اقتصادية متردية، يعانون من نقص في العديد من الفرص، مما يؤدي إلى شعورهم بالإحباط واليأس، هذه الحالة من الحرمان الاقتصادي تدفع بعض

الشباب إلى اللجوء إلى العنف والسرقة والانحراف كوسيلة للحصول على ما يفتقرون إليه أو للتعبير عن غضبهم واستيائهم من الوضع الراهن، وفي ظل هذه الظروف يصبح العنف نتيجة طبيعية للوضع الاقتصادي الصعب الذي يواجهه الشباب في المناطق العشوائية، وهو تعبير عن حالة من اليأس والرغبة في تغيير واقعهم المزري.

2.2.5 البطالة

لقد احتل مفهوم البطالة حيزاً في عدد من الفروع المعرفية منها: (علوم الاقتصاد، الإحصاء، الاجتماع) فالمنظور الاقتصادي لتحديد البطالة يهتم إلقاء الضوء على أشكالها وأنواعها وأسبابها، وغير ذلك من المفاهيم المتعلقة بهذه القضية كما يمتد التحليل الاقتصادي ليسجل الاختلالات الهيكلية للنظم الاقتصادية والتي تعوق التشغيل الكامل ويبعثر النظام الاقتصادي في خلق فرص جديدة للعمل لكل قادر عليه.

أما المنظور السوسيولوجي للبطالة فإنه يتناولها باعتبارها ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية، ومن ثم تكون تناولها في أطر أكثر عمومية من حيث الآثار التي تحدث بالمجتمع كمحصلة لوجودها، ومن هذه الآثار الجرائم وإدمان المخدرات وغيرها من آثار الانحراف التي يقترب ظهورها وانتشارها بالبطالة. (طارق و عيسى، 2016، صفحة 14)

فتأثير البطالة يترك أثراً كبيراً على الأفراد والأسر والمجتمعات بشكل عام، فعدم وجود فرص عمل يؤثر على الشباب بشكل خاص، حيث يمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس والشعور بالعجز، مما يؤثر على صحتهم النفسية والعاطفية، بالإضافة إلى ذلك، تؤدي البطالة إلى زيادة التوتر في الأسرة وتفاقم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ومن هذه الآثار هي:

✓ **الجريمة والانحراف:** عندما لا يحصل الشاب على الأجر المناسب لتغطية تكاليف المعيشة أو لتحقيق طموحاته، فقد يلجأ إلى الانحراف أو السرقة أو النصب والاحتيال كوسائل لتحقيق أهدافه، سواء كان ذلك للحصول على المال أو لتحقيق ذاته.

✓ **التطرف والعنف:** بعض الأفراد يلجؤون إلى العنف والتطرف بسبب افتقارهم لهدف وأضح في حياتهم وشعورهم بالضياع، فضعف شخصيتهم وفقدانهم للإرادة يجعلهم عرضة للتأثر بالجماعات المتطرفة، هذه الجماعات تستغل هذا الضعف وتستقطبهم بسهولة من خلال تقديمهم بديلاً معنوياً ومادياً، مما يوفر لهم شعوراً بالانتماء والقيمة التي يفتقدونها، وفي ظل هذه الظروف يجد هؤلاء الأفراد أنفسهم عالقين في شبكات التطرف والعنف دون القدرة على التحرر منها.

✓ **تعاطي المخدرات:** يختار بعض الأشخاص تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من واقعهم المرير، حيث تمنحهم هذه المواد هروباً مؤقتاً من التفكير في مشكلاتهم، مثل البطالة، لكن هذا الهروب الزائف يقودهم في النهاية إلى الجريمة والانحراف.

✓ **الشعور بعدم الانتماء:** يشعر العاطل عن العمل بالغربة في وطنه لعدم تمكنه من العثور على فرصة عمل تمكنه من تحقيق ذاته وتأمين مستقبله، نتيجة لذلك يسعى للانتماء إلى بلد آخر يأمل أن يوفر له فرصاً أفضل للعمل والاستقرار.

✓ **الهجرة:** البعض يرى أن الهجرة إلى بلد آخر هي الحل الأمثل لمشكلة البطالة التي يعانون منها في وطنهم، فهم يؤمنون بأن الانتقال إلى بلد جديد قد يوفر لهم فرص عمل أفضل ويمنحهم القدرة على بناء مستقبل مستقر ومزدهر، فالبحث عن فرص اقتصادية جديدة والتطلع إلى حياة أفضل يدفعهم لترك وطنهم والسعي وراء آمالهم في دول أخرى حيث يعتقدون أن فرص العمل والعيش الكريم ستكون أكثر وفرة ومتاحة.

✓ **التفكك الأسري:** السبب الرئيسي لهذا التفكك هو عدم توفر فرص العمل، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلات الأسرية المذكورة سابقاً، فالبطالة تتسبب في زيادة الضغوط النفسية والاقتصادية على الأفراد، مما ينعكس سلباً على استقرار الأسر وتماسكها، ويؤدي إلى انتشار الظواهر السلبية مثل العنف والتطرف والانحراف. (رشيد و عبد الرزاق، 2014، صفحة 129)

وعليه نبين بأن البطالة والتهميش الاجتماعي هما تحديان كبيران يواجهان شباب المناطق العشوائية في كثير من الأحيان، يعاني الشباب في هذه المناطق من نقص في الفرص الاقتصادية والتعليمية، مما يزيد من احتمالات البطالة والانجراف نحو العنف والجريمة، حيث يؤدي التهميش الاجتماعي وانعدام الفرص إلى شعور بالإحباط والعجز لدى الشباب، مما يمكن أن يؤدي إلى التصرفات العدائية أو المخالفة للقانون، بالإضافة إلى ذلك قد تشجع البطالة الطويلة على اللجوء إلى أشكال غير مشروعة من كسب العيش، مثل الانضمام إلى عصابات أو تجارة المخدرات.

3.5 العوامل الثقافية

تعتبر الثقافة عاملاً يساهم بشكل كبير في تشكيل سلوك الأفراد، وخاصة الشباب في مختلف المجتمعات، وفي سياق العنف والتهميش الاجتماعي في المناطق العشوائية، تلعب الثقافة دوراً محورياً في تشكيل السلوكيات والتوجهات، وهنا نبين كيف يمكن للعامل الثقافي أن يكون عاملاً مؤثراً من خلال:

1.3.5 المحاكاة السلبية (التقليد الأعمى)

سواء كان التقليد الأعمى تقليداً لما يطرحة الشارع من الانحرافات تأتي إلينا من الخارج كما هي الموضة، أو مما هو منشور محلياً من بذاءات وإساءات، هناك من يروج لها ويدفع الثمن حتى تأخذ طريقها إلى الشباب والفتيات.

وسواء أنه تقليداً للحياة الغربية التي تتجه إليها الأنظار على أنها حياة (الراقي والتقدم والتطور والسعادة والازدهار)، فإن التقليد هنا لا يراعي الهوية أو الخصوصية، وبعض ما يأتي به الغرب لا غبار عليه، فالأمم تتعارف فيما بينها وتنتفع بتجارب وخبرات بعضها، لكن الشاب العربي المسلم الذي يأخذ عن الشاب الغربي حريته المنفلتة، وضعف انتمائه الأسري، واستغراقه في اللهو والعبث والشهوات وضعف اهتمامه الديني والتحلل من مسؤولياته الاجتماعية والدينية والأخلاقية، هذا الشاب لا يقلد تقليداً مدرسوياً وإنما يلتقط من الشارع الغربي جديده وريئته، وانسحاق الشخصية مشكلة عميقة عند بعض الشباب، فلو كانت لديه شخصية قوية لم يسهل قيادته مع جماعة الرفاق أو جماعات الانحراف الفكري أو السلوكي. (ابراهيم، 2023، صفحة 66)

* لماذا المحاكاة السلبية تعد انحرافاً؟

للإجابة على السؤال هو خارج عن خط السير، فالميوعة والتهالك على الملذات والحصول عليها بأي ثمن والانصراف عن المسؤوليات والواجبات والاهتمام المفرط بالمظهر ونسيان الجوهر، وتربية البدن وإهمال العقل وما شاكل، هي التي أخرجت أجيالا من الجناة والجانحين والعصاة والمتمردين والشاذين والناقمين على الذين، في ديار الغرب فقط بل في ديارنا أيضا. وعليه فالسلوك الذي يقوم فيه الفرد بتقليد الآخرين دون وعي أو نقد، مما يؤدي إلى فقدان هويته الشخصية وانسحاق شخصيته هذا السلوك يمكن أن يكون له آثار سلبية خاصة على الشباب في المناطق العشوائية حيث يتفاعلون مع بيئات مشبعة بالتحديات الاجتماعية والاقتصادية.

2.3.5 تنوع واختلاف ثقافة هذه الجماعات والأفراد

يقدم (د. مغربي) في مجال تأثير البيئة الثقافية المسلمات التالية:

- ✓ هناك ارتباطا وثيقا بين بنية الشخصية وثقافة المجتمع أي منظومة قيم المجتمع.
 - ✓ كل مجتمع يميل الى تشكيل كلفة ثقافية خاصة به.
 - ✓ كل مجتمع يتميز بمنظومة قيم مستقرة نسبيا، إلا أنه تظهر فيه بعض القيم المنحرفة .
- يمكن ترجمة ذلك على الشباب العنفواني كالتالي: (زدام، 2019، صفحة 30)
- ✓ هناك ارتباطا وثيقاً بين بنية الشخصية للشباب وثقافة الجماعة التي ينتمي إليها (القيم المشتركة).

✓ كل جماعة تميل إلى التأثير على أفرادها لتشكل ثقافة مشتركة والقيم هي التي توجه نشاط الشباب وفق مجموعة من المرجعيات المثالية وفي نفس الوقت تقدم رموزاً مماثلة تساعد الشباب على التموذج داخل المجتمع، وأن الوحدة الاجتماعية تقوم على أساس هذه القيم المشتركة والتي تلقن للشباب إذ:

*- من الحقائق المسلم بها أن البناء الثقافي الذي يؤدي إلى السلوك المنظم يمكن أن تنبثق عنه مجموعة سلوكيات عنفوانية.

*- لا يمكننا دراسة السلوك العنفواني بعيداً عن هذا البناء الثقافي للجماعة.

السلوكيات المعبرة عن العنف والتي تؤدي إلى رد فعل عنفواني:

- النفور ← الفيزيولوجي أو الفكري
 - الغيرة ← المادية والمعنوية والعضوية
 - الخوف ← القابلية للخضوع والخنوع
 - الإهانة ← عدم احترام الآخرين (الشخصية)
 - تنافر الطباع ← اختلاف الأوساط الاجتماعية والثقافية والعلمية
6. أنماط العنف المتواجدة في المناطق العشوائية

سوف نتطرق هنا لأهم أنواع العنف المنتشر في وسط الشباب والممارس في المناطق العشوائية، وهي:

1.6 العنف اللفظي (الشفوي)

يعد العنف اللفظي من أبرز التحديات التي تواجه المجتمع الجزائري، وتشير التقارير الخاصة بهذا الموضوع إلى أن الكلمات الجارحة والإساءات اللفظية غالباً ما تكون بداية لتصاعد العنف إلى مستوى جسدي، يتضمن العنف اللفظي مجموعة من التصرفات السلبية مثل سب الذات الإلهية، والشتم، والمعاكسات، والعبارات الفاحشة للحياء، وهذه الأعمال تعكس بوضوح انعكاسات العنف اللفظي المتفشى بين الشباب. (سومية برج، 2020، صفحة 184)

وعليه يكون العنف اللفظي أحياناً أكثر انتشاراً في المناطق الهامشية نظراً للظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي يواجهها سكان هذه المناطق، حيث يعاني سكان هذه المناطق غالباً من الخدمات الأساسية مثل المياه النظيفة والصرف الصحي والكهرباء، مما يجعل الحياة فيها أكثر صعوبة ويزيد من مستويات الإحباط والغضب، تلك الظروف الصعبة تخلق بيئة ملائمة لتفشي العنف اللفظي، حيث يتصاعد التوتر والنزاعات بين السكان نتيجة للضغوطات اليومية التي يعانون منها.

2.6 العنف الجسدي

وهو استخدام القوة الجسدية من قبل أي شخص يؤدي إلى آثار واضحة ويتسبب في أضرار جسدية، ويعد من أكثر مظاهر العنف شيوعاً وانتشاراً، بحيث تتعدد أشكال هذا العنف، منها الضرب، والذي قد يكون باستخدام عصا أو باليد أو بآلة حادة، إلى جانب وسائل أخرى، وتشمل الأشكال الأخرى للضرر الجسدي الشد والعض والرفس، والتي قد تتسبب في كسور أو حروق، بالإضافة إلى غيرها من الأفعال التي تلحق أضراراً مباشرة بالجسم. (خالد عطية، 2011، صفحة 66)

وعليه فالعنف الجسدي أصبحت ممارسته في الشوارع والوسط الحضري خاصة الأحياء الهامشية والمتخلفة أمراً لافتاً، وذلك لانتشار التسلط والاعتصاب والقتل والسرقة والإكراه والتعدي على الممتلكات والاشتباكات والمناوشات، فهو عنف يمارس في مختلف الأعمار والأجناس، سواء في الملاعب الشوارع لمدارس الأسواق، الحافلات، الأحياء... إلخ، وهذا كله بهدف الانتقام أو رد الاعتبار للذات، وفرض الرأي، وتفريغ لمكبوتات داخلية.

3.6 العنف الجنسي

يشمل إرغام الأشخاص على الاتصال الجنسي بشكل غير مرغوب به، سواء كان ذلك عبر الإكراه الجسدي أو الضغط النفسي أو التحرش الجنسي، يشمل ذلك أيضاً فرض البغاء على الأشخاص والإكراه على مشاهدة مواقف جنسية ضد إرادتهم، تتضمن أشكال العنف الجنسي الاغتصاب، والتحرش الجنسي، وأي تعليقات أو ممارسات جنسية تعتبر غير مقبولة، بالإضافة إلى استخدام القوة أو السلطة للسيطرة على الآخرين فيما يتعلق بالأمور الجنسية. (بن شرقية وزرواتي، 2023، صفحة 151)

وعليه فالاستغلال الجنسي يمثل انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان، حيث يتعرض الأفراد لتجربة عميقة من الضرر والتشويه لا يمكن تجاهله، بحيث تكون الآثار نفسية مدمرة، مثل انخفاض الثقة بالنفس، والاكتئاب، والقلق، واضطرابات النوم، بالإضافة إلى ذلك قد يعاني الضحايا من آثار جسدية

خطيرة مثل الإصابات الجسدية، والأمراض المنقولة جنسياً، والحمل غير المرغوب فيه، ومن المهم أيضاً النظر إلى الآثار الاجتماعية لهذه الجرائم، مثل فقدان الثقة في المجتمع والانعزال الاجتماعي. فالشباب في تلك المجتمعات غالباً ما يكونون أكثر عرضة لخطر الاستغلال الجنسي نظراً لظروف الفقر والتهميش الاجتماعي التي يعيشونها، بحيث يعزز الفقر وعدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي عرضهم للانحراف والتورط في عمليات الاستغلال الجنسي.

4.6 العنف ضد الممتلكات العمومية

العنف ضد الممتلكات العمومية هو نوع من العنف الذي يستهدف الممتلكات العامة مثل المباني الحكومية، المرافق العامة، النقل العام، الحدائق، والمناطق العامة الأخرى، هذا النوع من العنف يمكن أن يتخذ أشكالاً متعددة مثل التخريب، الحرق العمد، الكتابة على الجدران، التدمير، أو أي أعمال أخرى تؤدي إلى إلحاق الضرر بالممتلكات التي تعود فائدتها للمجتمع ككل.

فالعنف ضد الممتلكات العمومية يعبر عن سلوكيات مركبة تعكس بشكل عميق حالة الفرد النفسية والاجتماعية، هذه الأفعال تكون دليلاً على الغضب العارم والرفض القوي للمحيط الاجتماعي والسياسي الذي يعيش فيه الفرد، يمكن النظر إلى هذا النوع من العنف على أنه وسيلة يستخدمها الفرد للتعبير عن مشاعر مكبوتة، والتي قد تكون نتيجة لتجارب مؤلمة أو شعور بالظلم والتهميش.

5.6 الانحراف والجريمة

بحيث تكون المنطقة العشوائية أو المتخلفة، في معظم الأحيان مكاناً للانحراف والجريمة وانتشار السلوكيات العنيفة بشتى أنواعها، بحيث تتجلى ظاهرة الانحراف والجريمة بشكل ملحوظ نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي يواجهها سكان تلك المناطق، بحيث يعيش السكان في بيئة محدودة الموارد، تفتقر إلى الفرص الاقتصادية والتعليمية، وتعاني من نقص في الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية. (حفيظي، 2022، صفحة 31) كما يعتبر الفقر والبطالة وعدم المساواة الاقتصادية من أبرز العوامل التي تسهم في زيادة معدلات الجريمة والانحراف في تلك المناطق، حيث يصبح البعض معرضاً للاستغلال والإغراءات للانخراط في أنشطة إجرامية لتوفير متطلبات الحياة الأساسية، كما ينجرّف الشباب نحو الانحرافات والسلوكيات الخطرة نتيجة للعوامل البيئية والاجتماعية التي يتعرضون لها، مثل ضعف الرعاية الأسرية وقلة الإشراف وانعدام الفرص التعليمية.

ومن أهم نتائج الدراسات السابقة الميدانية حول العنف في المناطق الهامشية والمتخلفة تبين من خلال النتائج:

❖ دراسة عادل هاشمي والموسومة بـ الشباب والانحراف بالمجال الحضري: أي دور لأبعاد

الإقصاء المجال في تغذية السلوك؟ (2022) والذي توصل في دراسته ان قياس الاستبعاد/التهميش الاجتماعي للشباب داخل الاحياء المتخلفة، تبين أن شباب الحي المدروس يعانون من استبعاد اجتماعي متداخل الجوانب، حيث يظهر جلياً من خلال المعطيات السوسيو اقتصادية، ان انخفاض المستوى التعليمي لشباب الحي وصل الى 14.8% وهذه الإحصائيات أكدت المقابلات التي قام بها الباحث، فتوصل الى ان انسحاب الشباب من الفضاء التعليمية

والتربوي جعلهم امام فضاء الشارع في سن مبكر، هذا الفضاء الذي يعج بمختلف السلوكيات المنحرفة مما يجعلهم يكتسبون سلوكيات منحرفة منذ السنوات الأولى من عمرهم بفعل عملية التفاعل والتعلم من الأقران. (هشامي، 2022، صفحة 107)

❖ **دراسة سيد علي موسى، سواكري طاهر والمعنونة ب العنف والجريمة لدى الشباب في الحياء السكنية الهامشية (2019)** والذي توصل في نتائج دراسته أن الشباب يمارس العنف والإجرام نتيجة الإحباطات الكبيرة التي يتعرضون لها نظرا لعدم توفر المرافق العمومية على اختلاف وظائفها، والتي يقضون فيها وقت فراغهم ويطورون فيها مواهبهم ومشاريعهم، وذلك من خلال حرمانهم من الوظيفة الاقتصادية وهو ما يفسره أيضا انغماس الشباب في عالم المخدرات هروبا من واقعهم الاجتماعي والاقتصادي الصعب.

كما أن الحرمان الذي يعاني من الشباب من حيث التهيئة ومن حيث الظروف السكنية، سواء توفير المرافق والطرق المعبدة والمراكز الخاصة لدور الشباب... جعل من هذه الفئة الحيوية في المجتمع تشعر بنوع من التهميش والإحساس بعدم الرغبة من وجودهم من طرف المجتمع، وهذا ما ساعد هؤلاء الشباب على اكتساب قيم ومعايير دخيلة عن المجتمع الجزائري ومضادة ومغايرة للقيم الثابتة والمتعارف عليها والتي لا تخدم مصلحة الفرد والمجتمع، وبالتالي تساهم في ظاهرة العنف والإجرام لدى هؤلاء الشباب. (سيد علي و سواكري، 2019، صفحة 178)

❖ **حيث بينت نتائج دراسة ميدانية للباحث فقيه العيد حول اتجاهات الشباب الجزائري نحو التنمية وعلاقتها بالصحة النفسية والمقدمة في المؤتمر الدولي التاسع حول المرأة والشباب والتنمية سنة 2010، أن: نسبة 55% من الشباب الجزائري ذكورا وإناثا يشعرون بأنهم لا يشاركون في اتخاذ القرارات التي تهمهم و68.37% يشعرون بأنهم لا يستفيدون من الخدمات العامة التي تقدمها الدولة، كما صرح 71.57% منهم بأنهم لا يشاركون في تسطير برامج التوجيه والتوعية الموجهة للشباب.**

7. سياسات الحكومة الجزائرية للحد من ظاهرة المناطق العشوائية

اتبعت الدولة الجزائرية عدة أساليب وسياسات من أجل محاربة مشاكل الفترات السابقة التي عاشتها، فبرامج التنمية والإنعاش الاقتصادي التي بدأت منذ عام 2001، جاءت لتعزيز سياسة الإسكان، حيث استثمرت الدولة مبالغ ضخمة، خاصة في إطار البرنامج التكميلي (P C R E) والبرنامج الخماسي 2010-2014، فقامت بوضع عدة صيغ للسكن الاجتماعي، بغية مساعدة الطبقة الاجتماعية الضعيفة، وكذلك الطبقة الوسطى، ومن هذه السياسات ما يلي:

1.7 الصيغ السكنية ذات الطابع الاجتماعي

- يرتبط السكن الاجتماعي بالحالة الاجتماعية لطالب السكن، إذ تبين نتيجة ظروف سوسيو اقتصادية، فالهدف منه هو إعادة تطوير التجمعات الحضرية والريفية من أجل تشجيع ذوي الدخل الضعيف أو المتوسط على الخروج من ظروف السكن الغير اللائق، وكذا محاربة السكن الفوضوي والهش، ويعتبر سكنا اجتماعيا كل سكن ممول من أموال الخزينة العمومية. (معتصم، 2023، صفحة 476)

2.7 السكن العمومي الإيجاري: LPL logements publics locatifs

(المعروف سابقا بتسمية السكن الاجتماعي) يتم انجاز السكن العمومي الإيجاري من ميزانية الدولة، وذلك من قبل مقاولين يتم تكليفهم من طرف دواوين الترقية والتسيير العقاري، وهو موجه فقط لفائدة الأشخاص الذين يتم تصنيفهم في خانة الطبقة الاجتماعية الهشة وضعيفة الدخل. (بابو و كريم، 2021، صفحة 528)

3.7 السكن الترقوي المدعم: logement promotionnel aide (LPA)

السكن الترقوي المدعم (LPA) هو صيغة سكنية جديدة استحدثت سنة 2010 من طرف السلطات العمومية لتعويض السكن الاجتماعي التساهمي المعروف تحت تسمية LSP ، وقد عرفت هذه الصيغة طلبا هاما من قبل المجتمع، يتم بناؤه من طرف مرقي عقاري وفقا للمواصفات الفنية، والشروط المالية المحددة سلفا من طرف الدولة، هذا السكن موجه لأصحاب الدخل المتوسط وتتم الاستفادة من هذا النوع من السكنات عن طريق تركيب مالي يتكون من المساهمة الشخصية لصاحب الطلب، قرض بنكي بنسبة فائدة مدعمة ومساعدة مباشرة من الصندوق الوطني إذا توفرت مجموعة من الشروط، والاستفادة من السكن الترقوي المدعم تستوجب ألا يتجاوز دخل الزوج والزوجة معا 9 أضعاف الحد الأدنى للأجر الوطني المضمون، الذي قدر منذ سنة 2012 ب 18.000 دج. (معتصم، 2023، صفحة 477)

4.7 السكن الترقوي العمومي: (LPP)

السكن الترقوي العمومي هو صيغة جديدة تم إدراجها حديثا في إطار برنامج الحكومة، يوجه هذا النمط للمواطنين الذين لا يمكنهم الاستفادة في إطار صيغ السكن العمومي الإيجاري والبيع عن طريق الإيجار يشترط في كل شخص يرغب في الاستفادة من السكن الترقوي العمومي:

- ✓ عدم امتلاك المعني أو قرينه بناء صالح للسكن أو قطعة أرض صالحة للبناء.
- ✓ لم يسبق أن استفادة هو أو قرينه من مساعدة من طرف الدولة موجهة للسكن.

5.7 التوعية والتثقيف

يعد برنامج التوعية والتثقيف جزءاً أساسياً من جهود الحكومة الجزائرية لمكافحة ظاهرة المناطق العشوائية، وتشمل هذه البرامج عدة مبادرات تهدف إلى توجيه السكان في تلك المناطق حول المخاطر الصحية والاجتماعية والاقتصادية للعيش في الظروف غير الملائمة التي تتميز بها هذه المناطق.

6.7 الحملات الإعلامية

يتم تنفيذ حملات إعلامية واسعة النطاق عبر وسائل الإعلام المختلفة، مثل التلفزيون والإذاعة ووسائل التواصل الاجتماعي، لتوعية الجمهور حول مخاطر العيش في المناطق العشوائية وضرورة التعاون مع الحكومة لتحسينها.

خاتمة

ختاماً يعتبر الشباب في المناطق العشوائية أحد الفئات الأكثر تعرضاً للتهميش الاجتماعي والعنف بمختلف أشكاله، إن التهميش الاجتماعي الذي يعاني منه هؤلاء الشباب لا يقتصر فقط على النواحي الاقتصادية والتعليمية، بل يمتد ليشمل الاندماج الاجتماعي والثقافي، هذا التهميش يولد شعوراً بالعزلة والاغتراب، مما يدفع بعض الشباب إلى الانخراط في سلوكيات عنيفة كوسيلة للتعبير عن الإحباط والغضب.

ومع ذلك لا ينبغي النظر إلى الشباب في هذه المناطق على أنهم مشكلة يجب التعامل معها فحسب، بل كطاقة وإمكانات يمكن استثمارها بشكل إيجابي، لذا فإن الحلول يجب أن تكون شاملة ومتعددة الأبعاد، تتضمن تحسين البنية التحتية والتعليمية، وتوفير فرص العمل والتدريب المهني، وتعزيز البرامج الثقافية والرياضية التي تساهم في بناء الشخصية والانتماء.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تشارك جميع أطراف المجتمع، في جهود تحسين أوضاع الشباب في المناطق العشوائية، حيث إن تمكين الشباب وتوفير بيئة داعمة لهم يمكن أن يساهم بشكل كبير في تحويلهم إلى عناصر فاعلة وإيجابية في المجتمع، مما يعود بالنفع على الجميع ويعزز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

وختاماً لهذا الطرح السوسيولوجي يتوجب التعامل مع قضايا الشباب في المناطق العشوائية رؤية بعيدة المدى تركز على التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، حيث يتم النظر إلى هؤلاء الشباب كجزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع، لهم حقوق وعليهم واجبات، ويستحقون فرصة عادلة لتحقيق إمكانياتهم والمساهمة في بناء مستقبل أفضل.

قائمة المراجع

1. - الزهرة بن شرقية، و رشيد زرواتي. (2023). الشباب ومشكلة العنف في الوسط الحضري. مجلة الباحث، المجلد 15(العدد 01)، الصفحات 130-159.
2. - السعودي خالد عطية. (2011). الشباب والبيئة الأمانة. عمان، الأردن: سلسلة التثقيف الشبابي.
3. - السوفي ام الخير. (2021). تحليل سوسيوتربوي لظاهرة العنف في المدرسة الجزائرية. مجلة مدارات الإجتماعية والإنسانية، الصفحات 291-310.
4. - المجال محمد مشعل. (2017). إتجاهات الشباب العربي نحو المستقبل. عمان، الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
5. - بلعيد الهام. (2010). التنشئة الإجتماعية وتأثيرها في سلوك المنحرفين الأحداث (رسالة ماجستير). كلية العلوم الإجتماعية، باتنة: جامعة الحاج لخضر باتنة.
6. - بن مبارك ال جوير ابراهيم. (2023). التنمية والمجتمع. الرياض، السعودية: دار العبيكان للتوزيع.
7. - بورني نسيم، و عزوز نورالدين. (2012). إشكالية ظاهرة الفقر في ظل المقاربات النظرية. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 04(العدد 01)، الصفحات 107-117.
8. - جمال الدين بابو، و زينب كريم. (2021). إستراتيجية السياسة السكنية المعتمدة بالجزائر ومدى نجاعتها في التخفيف من أزمة السكن. مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 07(العدد 01)، الصفحات 526-541.
9. - حسين عبد الحميد رشوان. (2015). أزمات الشباب والبطالة. الأسكندرية، مصر: دار التعليم الجامعي.
10. - حمدان محمد زياد. (2015). إنحرافات سلوكية للأسرة والأبناء. دمشق، سوريا: دار التربية الحديثة للنشر والاستشارات والتدريب.
11. - درديش احمد. (2016). السكن العشوائي في الجزائر وآثاره على البيئة العمرانية والطبيعية. مجلة أفاق علم الاجتماع، المجلد 06(العدد 01)، الصفحات 49-62.
12. - رضوان بواب، و فتيحة حنك. (2021). إشكالية العنف لدى الشباب الجزائري، الأسباب المؤدية للعنف الشبابي في المجتمع الجزائري. مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 04(العدد 01)، الصفحات 181-195.

13. - سليمان الروبي ايمان. (2016). المرأة والعشوائيات في العالم العربي. القاهرة، مصر: المكتب العربي للمعارف.
14. - سمية حومر. (2006). أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث (رسالة ماجستير). كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة.
15. - سومية برجم . (2020). مظاهر العنف وأشكاله في مجتمع متحول من ريفي الى حضري. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 14(العدد 02)، الصفحات 173-191.
16. - عادل هشامي. (2022). الشباب والانحراف بالمجال الحضري: اي دور لأبعاد الإقصاء المجالي في تغذية السلوك المنحرف؟ المجلة المغربية للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 01(العدد 02)، الصفحات 85-116.
17. - عباس الحزراوي رشيد، و صالح عبد الرزاق. (2014). ظاهرة العولمة وتأثيرها على البطالة في الوطن العربي. عمان، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
18. - عبد الرؤوف طارق، و ايهاب عيسى. (2016). البطالة، مفهومها، أسبابها، خصائصها، اتجاهات عربية وعالمية. القاهرة، مصر: دار العلوم للنشر والتوزيع.
19. - عبد الهادي حموي. (2021). التهميش الحضري ، مفهوم معقد ومتشعب. المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 05(العدد 02)، الصفحات 98-117.
20. - عمر زدام. (2019). الشباب وقيم العنف. مجلة المربي(العدد 04)، الصفحات 22-37.
21. - غزيل فاطيمة، و زيان محمد. (2023). إشكالية الأحياء الهامشية وخطط التنمية في الجزائر. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 15(العدد 02)، الصفحات 608-617.
22. - فاطمة شتوح. (2011). سيكولوجية التهميش والاقصاء الاجتماعي. مجلة التكامل، المجلد 02(العدد 03)، الصفحات 101-111.
23. - ليليا حفيظي. (2022). السياسات الحضرية لإحتواء العشوائيات وتنميتها في الجزائر الواقع والتحديات. Fabriques Urbaines، المجلد 03(العدد 01)، الصفحات 28-42.
24. - مكي رجاء، و سامي عجم. (2008). إشكالية العنف، العنف المشروع والعنف المدان. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
25. - موسى سيد علي، و طاهر سواكري. (2019). العنف والجريمة لدى الشباب في الحياء السكنية الهامشية. مجلة افاق لعلم الاجتماع، المجلد 09(العدد 01)، الصفحات 167-181.
26. - نوري سعدون عبد الله. (2011). العوامل الاجتماعية المؤثرة في إرتكاب الجريمة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانساني، المجلد 11(العدد 12)، الصفحات 132-160.

27. - نورية معتصم. (2023). السياسة الاجتماعية في الجزائر ودورها في التخفيف من أزمة السكن. مجلة دفاتر، المجلد 19(العدد 01)، الصفحات 465-480.
28. - نيرة علوان. (2017). القبول والاستبعاد في المجتمع المصري. المجلة العربية لعلم الاجتماع، المجلد 13، الصفحات 147-188.
29. - نجاة مليحي. (2018/2017). النمو الحضري وعلاقته بالعشوائيات (أطروحة دكتوراه). كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة 02: عبد الحميد مهري.